النقود في الحجاز في صدر الإسلام

أ. عبد الله حافظ الحاج عبد الله
المعيد بكلية الآداب قسم التاريخ - جامعة حلب سوريا

لم يعرف الإنسان القديم النقود في حياته اليومية ، إذ كانت جميع المواد مُباحة له ضمن حدود إمكانياته البدنية ، فكان يعيش على صيد الحيوانات ويقطف الثمار من الأشجار بدون ثمن ، ويتخذ من الكهوف ملجأ له ؛ ولكن مع تطور الحياة البشرية وازدياد عدد السكان نشأت حاجة الإنسان لأخيه الإنسان ، فتَوَفُّر مادة معينة عند شخص ما دفعه لمبادلة بعضها بشيء آخر هو بحاجة إليها ، ومن هنا بدأت عمليات المبادلة بالسلع ؛ ولكن واجهت هذه العملية بعض المشكلات لاختلاف أنواع السلع وبالتالي اختلاف قيمتها ؛ هذه المشكلات دفعت الإنسان إلى التفكير بإيجاد سلعة وسيطة تنتفي عندها كل الصعوبات السالفة الذكر، فكانت المعادن الثمينة وعلى رأسها الذهب والفضة السلعة الوسيطة المناسبة ، التي تتوفر فيها كل الإمكانيات لأداء دورها في التبادل التجاري الذي أخذ يتسع ويزداد حجمًا بتطور المجتمعات البشرية ، فالمعدن الثمين غير قابل للتلف بسهولة ، وحجمه صغير مما يسهل عملية حفظه ونقله ، وأخيرًا فهو قابل للتجزئة دون أن يتعرض للتلف ، حيث يمكن تجميع القطع الصغيرة المتجمعة لدى أي بائع لصهرها وصبها لتعود إلى الشكل المطلوب. وظهرت على إثر ذلك دورًا لسك العملة .

والسكة بكسر السين أي الدراهم المضروبة على سكة الحديد المنقوش عليها والتي تطبع عليها الدراهم والدنانير [1] ، وتكون مختومة بإشراف رسمي ، عن طريق قطعة حديدية تتضمن صورًا وكلمات مقلوبة تظهر عند الضرب بشكل مستقيم ، هذه القطعة أطلق عليه اسم السكة ، وقد استعملت لختم الدنانير والدراهم والفلوس التي جرى تداولها عبر العصور ، وتغيرت أشكالها وتبدلت حسب الحكام واستعملها الناس[2] . وتعد العملة تطور خطير من التطورات التي أثرت في الحياة الاقتصادية للبشر ، أحدث اختراعها انقلابًا كبيرًا في النظم الاقتصادية والاجتماعية ، ويعد إيجادها من المخترعات الكبرى التي لعبت دورًا خطيرًا في حياة الإنسان وما تزال تلعبه [3] .

وقد عرفت منطقة الحجاز قبل الإسلام ، نظام التعامل بالمقايضة ، فقد كانوا يبيعون تمرًا بتمر أقل منه جودة ، أو كانوا يبيعون تمرًا بشعير .....، وتعاملوا أيضًا بوزن الذهب والفضة فكانوا يشترون الرقيق على سبيل المثال بأوزان مثل الأواقي من ذهب أو فضة [4]، وعرفوا أيضًا العديد من أنواع النقود – مع عدم وجود سكة خاصة بهم – وذلك من خلال العلاقات التجارية التي كانت تربطهم مع الأقاليم والدول الأخرى ، لاسيما الكبرى منها والتي كانت مصدرًا لتلك النقود ، فكانت العلاقات التجارية مع الجنوب تجلب النقود الحميرية ، ومع

---

1 ـ الشوكاني (محمد بن علي بن محمد . ت ١٢٥٥ هـ) : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٣ ، ج ٥ ، ص ٣٣٩ .

2 ـ هناء رضوان : النقود الإسلامية القديمة ، مجلة الاجتهاد ، العدد ٣٤ ـ ٣٥ ، دار الاجتهاد ، السنة التاسعة ، بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

3 ـ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ط٢ ، جامعة بغداد ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ج٧ ، ص ٤٨٨ .

4 ـ جواد علي : المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩ .

الشمال والغرب النقود البيزنطية ، ومع الشرق النقود الفارسية [1] ، ولعل في هـذا دلالة واضحة على صلة الحجازيين بشكل عام ومكـة بشـكل خـاص بـالروم والفرس واليمنين ، وأن هذه الصلة كانت في أغلبها تجارية[2] .

وكان العرب على معرفة بالنقود الصحيحة من الزائفة ، والثقيل من الخفيف وزنًا وعيارًا [3] ، وأطلق أهل الحجاز على الدرهم والدينار لفظة (الناض) ، وذلك إذا تحول نقدًا بعد أن كان متاعًا ، وقد أورد ابن الجوزي أن الخليفة عمـر بـن الخطاب ﷺ " كان يأخذ من الزكاة من ناض المال يعني الدراهم والدنانير التي ترتفع من أثمان المتاع " [4]

والنقود التي تعامل بها الحجازيون قبل الإسلام وفي بداياته هي :

١ - **النقود الحميرية** : وهي نقود يمنية تنسب للحميريين ، حصل عليها أهل الحجاز من خلال علاقاتهم التجارية مع اليمن ، وهي تعادل وزن دانق[5] واحد[6] ، ومنهم من قال دانقان ونصف [7] ، و لكن أعدادها كانت قليلة في الحجـاز عشـية

---

1 ــ عمر يحيى محمد : مكة المكرمة " عبقرية المكان وعبقرية الدور ، محاضرة ألقيت فـي دمشـق بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠٠٥ م ، ص ٦ .

2 ــ أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ١٨٢ .

3 ــ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١١٩ ــ ١٢٠ .

4 ــ غريب الحديث ، تحقيق عبد المعطي أمين القلعجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيـروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج٢ ، ص ٤١٥ .

5 ــ الدانق : وحدة وزن يساوي ثماني حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسط التي لم تقشر وقد قطع من طرفها ما امتد . (إبراهيم رحاحلة : النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولـين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ٧٤ .

6 ــ الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي . ت ٤٥٠ هـ) : الأحكـام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، ط١ ، مكتبة دار ابـن قتيبـة ، الكويـت ١٤٠٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ج١ ، ص ١٧٥ .

7 ــ البهوتي (منصور بن يونس بن إدريس . ت ١٠٥١ هـ) : شـرح منتهـى الإرادات ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٦ م ، ج١ ، ص ٤٢٨ .

ظهور الإسلام وذلك لتراجع دور اليمن في تلك الفترة [1]، وكانت هذه النقود متأثرة بالنقود اليونانية والرومانية ، عليها صورة أباطرة الرومان وآلهة اليونان ، ويرجع ذلك إلى قيام اليمنيين بنقل التجارة بين الشرق والغرب عن طريق البحر الأحمر وبحر العرب [2] ، واحتكاكهم بغيرهم من الشعوب الأخرى وعلى رأسهم الرومان ، والمعلومات عن هذه النقود قليلة ، وذلك لقلتها ، و لأن اهتمام المصادر كان منصبًا على العملة البيزنطية والفارسية ومن ثم الإسلامية .

٢ - **النقود البيزنطية** : كانت الإمبراطورية البيزنطية واحدةً من أقوى الدول في العالم قبل الإسلام ، حيث كانت تسيطر على مصر والشام وشمال إفريقيا والعديد من المناطق الأخرى ، وكانت هذه البلاد تتعامل بالنقود البيزنطية وهي الدنانير والفلوس ، وكانت هذه النقود تصل إلى أيدي الحجازيين عن طريق بلاد الشام ومصر ، وأهم هذه النقود :

أ - **الدنانير** : الدينار قطعة مستديرة من الذهب ، سكها البيزنطيون ، ووصلت إلى العرب عن طريق التجارة الخارجية ، وكانت العرب تسميها هرقلية [3] ، ويعد الدينار البيزنطي هو أصل الدينار الإسلامي ، ويزن ٦٨ حبة أو مثقالاً من الذهب [4]، ورد ذكره في القرآن الكريم[5] ، وقد حملت الدنانير البيزنطية صورة

---

1 ـ ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد . ت ٧٢٩ هـ) : معالم القربة في أحكام الحسبة ، تصحيح روبن ليوى ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د ـ ت ، ص ٨٢ .

2 ـ رأفت محمد النبراوي : الآثار الإسلامية (العمارة والفنون والنقود) ، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

3 ـ الكتاني : نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، تحقيق عبد الله الخالدي ، ط٢ ، دار الأرقم للنشر ، بيروت ، د ـ ت ، ج١ ، ٣٢٩ .

4 ـ حسن محمود الشافعي : النقود بين القديم والحديث ، دار المعارف ، بيروت ١٩٨٣ م ، ص ١٠.

5 ـ انظر قوله تعالى : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [سورة آل عمران ، الآية ٧٥].

الإمبراطور البيزنطي هرقل (٦١٠ – ٦٤١ م) وحده أو مع ولديه هرقليانوس وقسطنطين ، وقد ظهروا جميعًا متوجين بتاج يعلوه صليب ويمسك كل منهم بصولجان منتهيًا بصليب أيضا ، أما على الظهر أو الوجه الآخر مدرجات أربعة يعلوها صليب وحولها كتابات دعائية باليونانية ، وأسفل المدرجات توجد حروف (conob) وهي الحروف الأولى من اسم القسطنطينية التي كانت دارًا لضرب العملة وعاصمة للإمبراطورية البيزنطية [١] . وقد أطلق البيزنطيون على قطعهم الذهبية اسم سوليدوس (solidos) أما العرب فأطلقوا على تلك القطع اسم الدينار حسب اللفظة اللاتينية (denarias) والتي تعني أيضًا القطعة النقدية الذهبية [٢] .

وقد وردت دنانير هرقل على أهل الحجاز وتبايعوا بها على أنها تبر لذهب غير مضروب[٣]، ولوزن هذه القطع اتبعوا وزن حبة الشعير المتوسطة ، الغير مقشورة ، والمقطوعة من طرفيها[٤] ، هذه الحبة صارت بدورها وزن مئة حبة خردل[٥] . وقد اعتمدوا لهذا الوزن اسم المثقال الذي يساوي ستين حبة شعير ووزنوا على أساسه [٦].

---

1 ـ رأفت محمد النبراوي : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

2 ـ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

3 ـ المقريزي : رسائل المقريزي ، تحقيق رمضان البدري و أحمد مصطفى قاسم ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ١٥٨ .

4 ـ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . ت ٨٤٥ هـ) : شذور العقود في النقود ، المكتبة الحميدية ، بيروت ١٩٦٧ م ، ص٥ .

5 ـ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

6 ـ العيني (بدر الدين محمود بن أحمد . ت ٨٥٥ هـ) : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ـ ت ، ج١ ، ص ٢٧٢ . انظر أيضًا هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

وقد مال العرب للدنانير البيزنطية التي كانت تسمى بالهرقلية أكثر من ميلهم لغيرها ، وضربوا بجمالها المثل وأوردوا ذكرها في أخبارهم وأشعارهم [١] . إذ قال الفرزدق :

لُجَينيَّةً بيضًا وَمَيّالَةَ العُرى هِرَقليَّةً صَفراءَ مِن ضَربِ قَيصَرا [٢]

وقال آخر :

يَروقُ العُيونَ الناظِراتِ كَأَنَّهُ هِرَقليٌّ وَزنٍ أَحمَرُ التِّبرِ راجِحُ [٣]

وعن ابن مسعود ﷺ قال : " كنت إذا رأيت وجه رسول الله ﷺ قلت : كأنه دينار هرقلي " [٤].

وقد أصدرت الإمبراطورية البيزنطية دنانير مصنوعة من البرونز في مصر ، واستمر ذلك حتى الفتح العربي لها [٥] .

ب - **الفلوس البيزنطية** : جرت العادة بين الشعوب القديمة أن يكون ثمن البضائع بالذهب والفضة ، إلا أن احتياج الناس لشراء بضائع بسيطة وبأثمان بخسة أدى إلى اختراع نقد بخامة جديدة هي النحاس والبرونز [٦] ، وقد أطلق على هذه الفئة اسم فلس ، وهي كلمة مشتقة من لفظ (follies) اليونانية وقد أخذها العرب عن البيزنطيين [٧] ، وقدرت قيمة الفلس البيزنطي بأربعين نميًا (nammia)

1 ـ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

2 ـ الفرزدق : ديوان الفرزدق ، شرح إيليا الحاوي ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م ص ٥٦٢ .

3 ـ ابن بري المقدسي (عبد الله بن بن بري بن عبد الجبار . ت ٤٩٩ هـ) : حاشية ابن بري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج١ ، ص ١٣٨ .

4 ـ السيوطي : جامع الأحاديث ، ج٢٠ ، ص ٤٥٣ .

5 ـ زبيدة محمد عطا : الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية ، ط١ دار أمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٩٤.

6 ـ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

7 ـ جواد علي : المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٠٣ .

وهي الوحدة النقدية اليونانية ، لذا ظهر على وجه القطعة حرف (M) الذي يرمز للرقم أربعين ، وعلى الوجه الآخر ظهرت صورة الإمبراطور المعاصر لسكه[1]. ويتميز الوجه باشتماله على صورة الإمبراطور البيزنطي واقفًا ، أو صورة نصفية له وعلى رأسه صليب ، كما يتميز ظهرها بنقش بعض الحروف اليونانية لأن كل حرف منها يرمز إلى قيمة نقدية معينة ، وأهم هذه الحروف هي (A) ويساوي العدد (واحد) والحرف (B) ويساوي العدد (اثنين) والحرف (S) ويساوي العدد (ستة) والحرف (I) وقيمته (عشرة) والحرف (M) وتساوي العدد (أربعين) نميًا ، وقد تنوعت وتعددت طرز هذه الفلوس بتعدد المدن ومنها الفلوس التي كانت تضرب في مدينة الإسكندرية ، وتحمل حرفين (I ، B) للدلالة على قيمة الفلس النقدية وهي ١٢ نميًا ، والتي كانت تصنع من البرونز السميك ، وعلى وجهها نجد صورة الإمبراطور البيزنطي هرقل بمفرده أو معه أحد أبنائه ، أو معه ولديه المذكورين[2] . وهناك من أطلق عليها اسم الدراهم الهرقلية[3].

وهناك من أطلق عليها من العرب اسم (النُمّي) وهي مؤخوذةً من الأصل اليوناني ، وقالوا هو الدرهم الذي يحوي الرصاص أو النحاس [4]، وقال البعض الآخر إنه الفلس من الرصاص بالرومية [5] ، والدليل على أنها كانت معروفة ورودها في شعر النابغة الذبياني حيث قال :

---

1 ــ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ــ ١٢٤ .

2 ــ رأفت محمد النبراوي : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ ــ ٤٠٤ .

3 ــ الكتاني : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٢٩ .

4 ــ أبو الحسن الأندلسي (علي بن إسماعيل النحوي اللغوي . ت ٤٥٨ هــ) : المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٧ هــ / ١٩٩٦م ، ج٣، ص٢٩٨ .

5 ــ أبو منصور الأزهري (محمد بن أحمد . ت ٣٧٠ هــ) : تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١ م ، ج١٥ ، ص ٣٧٢ ــ ٣٧٣ .

وَقارَفَت وَهيَ لَم تَجرَب وَباعَ لَها مِنَ الفَصافِصِ[1] بِالنُمِّيِّ سِفسيرُ[2].

وبشكل عام كانت العملات البيزنطية حتى عهد هرقل منقوشة باللغة اللاتينية ، وفي بدايات القرن السابع الميلادي ، استخدم هرقل العبارات اليونانية على العملات البرونزية ، ثم على النقود الفضية والذهبية أيضًا ، وخاصة بعد عام ٦٢٩م حيث بدأت تظهر تحت الصليب العبارات اليونانية بدلاً من اللاتينية حيث وضعت عبارة (En touto nike) أي بهذا تنتصر ، بدلاً من (Deus adiuta Romnis) أي فليساعد الله الرومان ؛ وفي عام ٦٢٩ م أصدر هرقل عملته الفضية المعروفة باسم (Milaresion) ويظهر عليها هرقل بزيه العسكري متوجًا بالنصر ، ويمسك في يده اليمنى الصليب المقدس ، الذي استرده من الفرس ، وأعاده إلى بيت المقدس في عام ٦٢٩ م . ثم أصدر هرقل عملته الذهبية في الفترة ما بين (٦٢٩ - ٦٣١ م) المعروفة باسم الصولد (Solidus of Heraclius) وظهر عليها هو وابنه قسطنطين . وعلى هذا فمنذ عهد هرقل بدأت النقوش اليونانية تحل محل النقوش اللاتينية على العملات [3] .

٣ - **النقود الفارسية** : كانت الدولة الساسانية أيضًا من أقوى الدول في العالم قبل الإسلام ، وكانت في حالة صراع دائم مع الإمبراطورية البيزنطية ، وكانت

---

1 ـ الفصافص : واحدتها فصفصة وهي الرطبة من علف الدواب . ابن منظور (محمد بن مكرم . ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة ، د ـ ت، مجلد ٥ ، ج٣٨ ، ص ٣٤٢١ .

2 ـ النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٥٠ . والسفسير: هو العبقري الحاذق بصناعته (أبو منصور الأزهري : المصدر السابق، ج١٣، ص ١٠٧) .

3 ـ ليلى عبد الجواد إسماعيل : الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها مع المسلمين، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

تسيطر على العراق وإيران وبعض مناطق أواسط آسيا ، وكانت هذه البلاد تتعامل بالنقود الساسانية وهي الدراهم الفضية وبعض الدنانير .

١ - الدراهم : الدرهم تسمية يونانية مأخوذة من كلمة (drachme) وأطلق عليه الفرس اسم ديرام ، ورد ذكره في القرآن الكريم[1] ، وكان الدرهم الساساني يحمل على وجهه صورة حاكم الفرس الذي أمر بسكها ، وهي في وضع جانبي ، وعلى رأسه التاج الساساني المجنح ، وحول رقبته وعلى كتفيه عقود اللآلئ ، وحوله كتابات بهلوية[2] من أعلى للأسفل تحتوي على اسم الحاكم وعبارات دعائية لأسرته ، وفي هامش الوجه توجد أربعة أهلة في الاتجاهات الأربعة الأصلية ، وبداخل كل هلال نجمة للإشارة إلى كوكب الزهرة عند تقابله مع القمر وهو رمز الرخاء عند الشرقيين ، أما ظهر هذه الدراهم ، فكان يتوسطه معبد النار ، وحوله حارسين ، أو كاهنين يقومان بحراسته لكي تظل النار مشتعلة في تعاليم الزرادشتية التي تقوم على مبدأ الخير والشر وهي التي كان يعتنقها الفرس خلال الفتح العربي لبلادهم[3] .

ولقد كانت الدراهم الساسانية في فترة ظهور الإسلام تحمل غالبًا صورة يزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١ م) ، تحيط به دائرتان أو ثلاث من حبيبات متماسة ، أما الهامش فكان يحيط به دائرة خارجية نقش بداخلها أربعة أهلة ،

---

1 ــ انظر قوله تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [سورة يوسف ، الآية ٢٠] .

2 ــ اللغة البهلوية : هي فرع من فروع اللغة الفارسية ، وهي اللغة التي كان يتحدث بها الفرس عند الفتح العربي لبلادهم (إدوارد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، دار صادر ، بيروت ،١٨٩٦م ، ج١ ، ص ٢٨٥ . انظر أيضًا هناء رضوان : المرجع السابق . ص ١٢٣ ــ ١٢٤) .

3 ــ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ــ ١٢٤. انظر أيضًا رأفت محمد النبراوي : المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

وفي داخل كل هلال نجمة ترمز إلى التقاء كوكب الزهرة مع القمر ، أما ظهر الدرهم فقد أخذت نفس الشكل السابق ، مع كتابات بهلوية تتضمن تاريخ الضرب، إضافة إلى أنه كان يحيط بنقوش المركز دائرتان أو ثلاث من حبيبات مماثلة لدوائر مركز الوجه ، أما الهامش في الظهر فتحيط به من الخارج دائرة تحصر بداخلها رسوم لثلاثة أو أربعة أهلة ، بداخل كل منها نجمة كما سبق أن ذكرنا ، وقد أوردت بعض المصادر أنه عند ظهور الإسلام كان منقوش على الدراهم صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية : (نوش خر) أي (كُل هنيئاً) [1] . وقد أضيفت الكتابات العربية إلى هامش الوجه أو الظهر في الدراهم الساسانية ، ومن أمثلتها دراهم من عصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ضربت في سجستان سنة ٢٠ هـ [2] .

وقد اختلف المؤرخون والفقهاء في أنواع الدراهم الفارسية وأوزانها ، المستخدمة في فترة ظهور الإسلام ، والتي استخدمها العرب ، فقد ذكر البلاذري أن الدراهم كانت من ضرب الأعاجم مختلفة كبارًا وصغارًا ، فكانوا يضربون منها مثقالاً ، وهو وزن عشرين قيراطًا ويضربون منها وزن اثني عشر قيراطًا ، ويضربون عشرة قراريط وهي أنصاف المثاقيل [3] .

وإن من أكثر من تحدث عن الدراهم واعتمدت عليه المصادر اللاحقة الماوردي حيث قال :" اعلم أن الدرهم في حقيقته عبارة عن وزن وقدر ، .... فدراهم الإسلام أوسطها ، وهي التي وزن كل واحد منها ستة دوانق وكل

---

1 ــ البيهيقي (إبراهيم بن محمد . ت ٣٢٠ هـ) : المحاسن والمساوئ ، تحقيق عدنان علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ج١ ، ص ٣٤٢ .

2 ــ رأفت محمد النبراوي : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ ــ ٤٠٨ .

3 ــ البلدان وفتوحها وأحكامها ، تحقيق أيمن محمد عرفة ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د ــ ت ، ص ٥٠٠ .

دانق منها ثمان حبات ووزن كل عشرة منها سبعة مثاقيل وهي أوسط الدراهم قدرًا وهي الدراهم الهرقلية . والدرهم الثاني وهو البغلي وهو أعلاها ووزنه ثمانية داونق يزيد على درهم الإسلام ثلث وزنه ، والدرهم الثالث وهو الطبري وهو أدناها ووزنه أربعة دوانق ينقص عن درهم الإسلام ثلث وزنه " [1] .

وقد أفرد المقريزي فصلاً خاصًا في رسائله عن النقود حيث قال عن الدراهم: " اعلم أن النقود التي كانت على وجه الدهر ، على نوعين : السود الوافية والطبرية العتق .... وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها: الذهب والفضة لا غير ، ترد إليها من الممالك[2] ".

وهناك من قال أن للفرس ثلاثة أنواع من الدراهم : دراهم كبار (الكسروية أو البغلية) ، دراهم وسط (الجوارقية) ، دراهم صغار (الطبرية) [3] .

أ - **الدراهم الكسروية** : وعرفت أيضًا بـ (دراهم الأسجاد) قيل لأنها كانت عليها صور يسجدون لها ، وقيل كانت عليها صورة كسرى ، فمن أبصرها سجد لها [4]، وفيها قال الأسود بن يعفر النهشلي :

مِنْ خَمْرِ ذِيْ نُطَفٍ أغَنَّ مَنطِقٍ ... وافَىْ بِهَاْ لِدَرَاهِمِ الأسْجَادِ [5]

وهي الدراهم التي أطلق عليها العرب الدراهم البغلية ، وسميت بالبغلية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لأن رأس البغل اليهودي[1] ضربها له [2]، وقيل

1 ــ الحاوي الكبير ، تحقيق علي محمد عوض و عادل عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م ، ج ٧ ، ص ٥٢ .

2 ــ رسائل المقريزي ، ص ١٥٧ .

3 ــ الزبيري (أبو عبد الله المصعب بن عبد الله . ت ٢٣٦ هـ) : نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفسال ، دار المعارف ، القاهرة ، د ــ ت ، ج٥ ، ص ١٧٧ .

4 ــ ابن منظور : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ج٢٢ ، ص ١٩٤١ . انظر أيضًا جواد علي : المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٤٩٩ .

5 ــ الضبّي (المفضل بن محمد بن يعلي . ت ١٧٨ هـ) : المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، بيروت ، د ــ ت ، ج١ ، ص ٢١٨ .

أن المراد بالبغلي هو أن الدرهم فيه علامة تشبه علامة البغل [3] ، وهي الدراهم الكبار التي أطلق عليها اسم السود الوافية لاستيفائها الوزن الأساسي للدرهم ، وكل درهم يساوي ثمانية دوانق[4] .

الدراهم الوسط (الجوارقية) : تزن هذه الدراهم اثني عشر قيراطًا أو أربعة دوانق ونصف[5]. وأطلق عليها الدراهم الجوارقية نسبة إلى جورقان[6] البلد التي كانت تضرب[7].

الدراهم الطبرية : هي الدراهم الصغار ، أي أنصاف الدراهم السود الوافية وتزن أربعة دوانق [8]، وهي عشرة قراريط وقد سكت في طبرستان في بلاد فارس[9] ، وهناك من ينسبها إلى طبرية الشام[10] .

---

1 ـ رأس البغل : لم تُعرِّفْ المصادر برأس البغل ، ومنْ هو ، سوى أنها ذكرت نسبة لملك يقال له رأس البغل ، والبعض الآخر يقول نسبة لرجل يهودي يقال له رأس البغل . انظر الصالحي الشامي (محمد بن يوسف – ت ٩٤٢ هـ) المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٥ .

2 ـ البيهقي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٢ .

3 ـ علي الصعيدي المالكي : حاشية العدوي ، تحقيق يوسف للشيخ محمد البقاعي، دار الفكر ، بيروت ١٤١٢هـ ، ج ١ ، ص ٤٥١ .

4 ـ الخزاعي (أبو الحسن علي بن محمود بن سعود . ت ٧٨٩ هـ) : تخريج الدلالات السمعية على ما كان على عهد الرسول ﷺ من الحرف ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٢٨ .

5 ـ جواد علي : المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٤٩٨ .

6 ـ جورقان : وهي من نواحي همذان . أبو الحسن الشيباني الجزري (علي بن أبي الكرم . ت ٦٣٠ هـ): اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ج١ ، ص٣٠٧ .

7 ـ إبراهيم رحاحلة : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

8 ـ الماوردي : الحاوي الكبير ، ج٧ ، ص ٦١ . انظر أيضًا البغوي: المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

9 ـ العيني : عمدة ، ج٨ ، ص ٢٥٨ . انظر أيضًا هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

10 ـ المقري الفيومي (أحمد بن محمد بن علي . ت ٧٧٠ هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ـ ت ، ج١ ، ص ١٩٣ .

وقد أطلق العرب أيضًا اسم (الوَرِق) على الدراهم الفضية وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) [1].

الدينار الساساني : أشهر الدنانير الذهبية الساسانية التي تعامل بها العرب هي دنانير الملك دارا الأول الذي نقش صورته على القطع ظاهرًا بملابس حملة الأقواس وهم فئة من حراسه [2] والمعلومات قليلة جدًا عن الدنانير الفارسية لقلتها ولشهرتهم بالدراهم .

٤ – النقود في عصر الرسول والخلفاء الراشدين :

أ – النقود في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ : عندما جاء الإسلام أقر الرسول ﷺ النقود المتداولة (الفارسية – البيزنطية – الحميرية) على ما كانت عليه في الجاهلية ، وقد تعامل هو نفسه بهذه النقود ، مع سماحه بجواز السكة ذات الصور الآدمية والكتابة البهلوية ولم يغير فيها شيئاً [3] . وربط بها أحكام الزكاة والدية والقطع في السرقة [4]، ولكن هناك البعض وهم قلة [5] يعتقدون أن السكة قد ضربت واستعملت في عهد الرسول ﷺ ، واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ عن علقمة بن عبد الله عن أبيه قال : { نهى رسول الله ﷺ عن

---

1 ــ سورة الكهف ، الآية ١٩ .

2 ــ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٤.

3 ــ المقريزي : رسائل المقريزي ، ص ١٥٩ . انظر ايضًا هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

4 ــ إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط ، منشورات إفريقية ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٦ م ، ص ٧٥ .

5 ــ الكتاني : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٣٠ . انظر أيضًا محمد السيد الوكيل : المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ، ط١ ، دار المجتمع السعودية ، جدة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ١٨١ ــ ١٨٢ .

كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس } [1] ، وإن كلمة لا بأس تدل على أن هناك عملة زائفة كان البعض يدسها بين الناس ، وقد أورد المفسرون أن من أسباب نزول الآية الكريمة : (وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيراً) [2] هو أن البعض كان يأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الدرهم المزيف ويقول درهم بدرهم [3]، وكان البعض يثلمون أطراف الدينار والدرهم أو يقرضون أطرافها بالمقراض ، لغرض الاستفادة من تلك القراضة ، إذ يجمعونها ويستفيدون من وزنها ومن سعره [4] ، ويفعلون ذلك غشًا ، لذلك أمر الرسول ﷺ بالتعامل بالقطع حسب الوزن حيث كان التعامل في المدينة قبل هجرة النبي ﷺ عدًا وليس وزنًا وهذا ما أكده الإمام النووي مستشهدًا بقول السيدة عائشة رضي الله عنها عند شراء بريرة : " إن شاء أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة فعلت " أي الدراهم ، فأرشدهم النبي ﷺ إلى الوزن ، وجعل المعيار وزن أهل مكة [5] .

.. وكانوا يطلقون على الدرهم الزائف أو الباطل والرديء اسم (بهرج) أي الذي لا يباع لرداءته [6].

وقد سار الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه على نهج النبي ﷺ ولم يحدث تغيير في النظام النقدي المتداول [7] ، وعمل في ذلك بسنة رسول الله ﷺ ولم يغير شيء [1].

---

1 ــ ابن ماجه : سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، د ــ ت ، ج٢، ص ٧٦١ .

2 ــ سورة النساء ، الآية ٢ .

3 ــ الطبري : تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٥ هــ ، ج٤ ، ص ٢٢٩ .

4 ــ جواد علي : المرجع السابق ، ج٧ ، ص ٥٠١ .

5 ــ النووي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١١ .

6 ــ أبو منصور الأزهري : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٢٧٣ .

7 ــ رأفت محمد النبراوي : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

وربما لم يقم بأي تغيير يخص النقد لعدة أسباب منها : قصر مدة خلافتـه التـي نافت عن عامين بقليل ، إضافة لانشغاله بحروب الردة والفتوحات الإسلامية في بلاد الشام والعراق ، والتي لم تترك له مجالاً لتغيير السكة ، وأن المجتمـع لـم يكن مهيئًا لمثل هذا العمل في ظل وجود اقتصاد دولـي يتعامـل بهـذه النقـود ويرفض التعامل بغيرها ، الأمر الآخر رفض الصديق ﷺ أن يقوم بأمر لم يقم به الرسول ﷺ لذا تعامل بالنقود التي تعامل بها المجتمع الحجـازي فـي عهـد الرسولﷺ وقبل الإسلام .

ب – النقود في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ : بعد أن وضع المسلمون أيديهم على بعض انمناطق التي كانت محتلة من قبل البيزنطيين لم يغيروا النقود ذات التأثيرات المسيحية ، وقد أبقى الخليفة عمر ﷺ على السكة المألوفـة فـي بداية الأمر وأقر النقود الساسانية في إيران والعراق كما هي [٢] . لكن سرعان ما قام بعدة إصلاحات نقدية ، حين رأى اختلاف أوزان الدراهم ، ووجد صعوبة في تأدية الزكاة ، لذلك جمع بين وزن الدرهمين فصار اثني عشر دانقًا (٦ غرامات) ثم أخذ المتوسط ستة دوانق [٣](٣ غرامات) ، وهناك من قال – الذين قـالوا أن الدراهم كانت ثلاثة أصناف – أنه أخذ من كل صنف ثلثًـا ، أي ثلـث العشـرة دوانق ، وثلث الستة وثلث الخمسة ، فأصبح المجموع سبعة دوانق وهـو وزن الدرهم الذي ضربه الخليفة عمر ﷺ وضرب عليه الدراهم الجديـدة [٤] ، كمـا أحدث أيضًا تطورًا مهمًا على الدراهم الساسانية تمثل ذلك في إضـافة بعـض

---

1 ــ المقريزي : رسائل المقريزي ، ١٥٩ .

2 ــ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

3 ــ المقري الفيومي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٩٣ .

4 ــ الكليبولي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠٥ .

الكلمات العربية التي تُعبِّر عن مبادئ العقيدة الإسلامية ، مثل الحمد لله / بسم الله/ لا إله إلا الله وحده ، محمد رسول الله ، وعلى الوجه الآخر عمر [1] . وقال المقريزي : " فلما كانت سنة ثماني عشرة من الهجرة ضرب عمر حينئذ الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنه زاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله)[2] " . وضرب أيضًا فلوسًا على طراز الفلوس البيزنطية ، وسجل عليها حروفًا عربية ، كما أضاف على نقوش الفلوس البرونزية المضروبة في دمشق كلمة (جايز) وعلى الفلوس المضروبة في حمص كلمة (طيب) أو (واف) إشارة إلى الوزن الصحيح [3] . وهناك من قال أن الدراهم كانت على شكل شبه النواة في شبه الجزيرة ، ودُوِرَتْ في عهد عمر بن الخطاب[4]، وإن هذه الحركة الإصلاحية التي قام بها عمر بن الخطاب ﷺ للنقود كان لها أهميتها في تاريخ النقود الإسلامية ، حيث نقل الخلافة الإسلامية من التعامل بالنقود الأجنبية فقط إلى التعامل بالنقود التي تصدرها الدولة الإسلامية ، حيث كانت هذه المرة الأولى التي يضرب فيها المسلمون نقودًا خاصة بهم والتي ميزها الخليفة عمر ﷺ بالكتابات ذات الصبغة الدينية الإسلامية ، ولعل هذه الكتابات العربية كانت تمييزًا للدراهم الإسلامية الجديدة ، ذات الوزن المحدد بستة دوانق ، عن تلك الدراهم الساسانية المختلفة الوزن التي كانت متداولة آنذاك، وذلك حتى يسهل على المسلمين دفع الزكاة بهذا الإصدار الإسلامي

---

1 ــ الكتاني : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٣٢ . انظر أيضًا رأفت محمد النبراوي : المرجع السابق، ص ٤٠٧

2 ــ المقريزي : رسائل المقريزي ، ص ١٦٠ . انظر أيضًا شذور العقود ، ص ٨ .

3 ــ حسان حلاق : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

4 ــ الكتاني : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٣١ . انظر أيضًا عاطف محمد منصور : موسوعة النقود في العالم الإسلامي (نقود الخلافة الإسلامية) ، دار القاهرة للنشر . القاهرة ، د ــ ت ، ج١ ، ص ٥٢ ــ ٥٣.

الجديد، وهو أمر مهم أيضًا لرواج الإصدار الإسلامي الجديد وتشجيع الناس على الإقبال على تداوله لأنه الذي تؤدى به الزكاة وسائر المعاملات الإسلامية [1] .

وكانت أسماء المدن التي ضربت فيها العملة تنقش على هذه النقود باليونانية والعربية معًا مثل (دمشق) ، (حمص) ، طبريا ....[2]

ولم يكتف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بالإصلاحات المهمة التي قام بها ، وإنما أوحى للعالم بفكرة اقتصادية مهمة ، وهي إصدار النقود الورقية ، وذلك عندما وجد أمير المؤمنين ﷺ انتشار الغش والتزييف في النقود المتداولة فقال: " هممت أن أجعل الدراهم من جلود الإبل فقيل له إذًا لا بعير فأمسك " [3]

وما يؤكد ذلك أيضًا قول أبي تمام :

لَم يَنتَدِب عُمَرٌ لِلإِبلِ يَجعَلُ مِن جُلودِها النَقدَ حَتّى عَزَّهُ الذَهَبُ[4]

وهذا يؤكد إدراك الخليفة عمر ﷺ بالخلل والزيوف التي أصابت بعض النقود ولعل محاولته هذه توحي وتفصح عن إحساس أولي ومبكر بضرورة التوحيد النقدي الخاص بالدولة .

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن خالد بن الوليد ﷺ قد سبق الخليفة عمر بضربه نقودًا في طبرية سنة (١٥ أو ١٦) للهجرة وجعلها على غرار الدنانير البيزنطية تمامًا إذ أنه أبقى على الصليب والتاج والصولجان ويعتقد أن عليها اسمه باليونانية [5] . ولكن نستبعد أن يكون خالد بن الوليد ﷺ قد

---

1 ــ عاطف منصور : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٣ .

2 ــ حسان حلاق : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

3 ــ البلاذري : المصدر السابق ، ص ٥٠٥ ، انظر أيضًا الكتاني : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ انظر أيضًا عاطف منصور : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٣ ــ ٥٤ .

4 ــ الكتاني : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

5 ــ عبد العال محمد الجبري : أصالة الدواوين والنقود العربية ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م ، ص ٦٥ . انظر أيضًا هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

سك عملة ضرب عليها اسمه بمعزل عن رأي الخليفة أو دون أن يذكر عليها اسم الخليفة ، وهذا ما سوف تؤكده الدراسات الأثرية التي سوف نتحدث عنها لاحقًا .

وقد تميزت النقود العربية عن النقود الساسانية والبيزنطية بتاريخها ، حيث أرخت النقود العربية حسب التاريخ الهجري ، بينما الساسانية أرخت بعدد سنوات حكامها[1] .

ج – النقود في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ :

ضُرِبَ في عهد الخليفة عثمان ﷺ دراهم على طراز دراهم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ منقوش عليها صورة كسرى الثاني وكتب اسم الملك ومدينة الضرب والتاريخ بالحروف البهلوية وكتب على الطوق بالحروف الكوفية عبارات مثل (بركة – الله – محمد)[2] ، وتحمل صورة كسرى بمركز الوجه حيث نجد صورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس وهو يتجه نحو اليمين ويعلو رأسه التاج المجنح ، ونقش أمام الوجه اسم العاهل الساساني بالحروف البهلوية ، بينما نقش خلف رأسه الدعاء له بالنماء والزيادة إضافة للأشياء التي ذكرناها سابقًا [3] ، وهناك البعض يقول أن أقدم سكة ضربها عثمان بن عفان ﷺ تعود لسنة ثمان وعشرين من الهجرة في طبرستان ، وكتب عليها بالخط الكوفي (بسم الله ربي) [4]. وقد أضيف للدراهم التي ضربت في عهد عثمان بن عفان ﷺ كتابات عربية بهامش الوجه مثل كلمة (جيد) على درهم ضرب في مرو[5] سنة

---

1 ــ هناء رضوان : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

2 ــ المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .

3 ــ عاطف منصور : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

4 ــ الكتاني : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٣٢ . انظر أيضًا محمد السيد وكيل : المرجع السابق ، ص ١٨٢ ــ ١٨٣ . انظر أيضًا عبد العال محمد الجبري : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

5 ــ مرو : وهي أشهر مدن خرسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسخًا ، وتعني الحجارة البض التي يقدح بها . (ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ ، ج٥ ، ص١١٢ ــ ١١٣) .

٣١ هـ ، وعبارة (بسم الله) على دراهم ضربت في سجستان[1] في نفس العام ، ودراهم ضربت في أبرشهر[2] سنة ٣٢ هـ[3]

د - **النقود في عهد علي بن أبي طالب ﷺ** : ضرب الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ دراهم على طراز دراهم الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وكتب على الهوامش الكلمات التالية بالحروف الكوفية (بسم الله - بسم الله ربي) ، وفي سنة ٣٨ و٣٩ هـ ضرب درهم عليه (بسم الله ربي) وضرب على درهم بالكوفي في جانب منه قسم من سورة الإخلاص ، وفي دورته الدائرة : " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " وفي الجانب الآخر : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " وفي دورته : (ضُرِب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين) "[4] ، ويذكر الكتاني أنه رأى درهمًا فضيًا عربيًا ، ضرب في البصرة سنة أربعين هجري مكتوب عليه جزء من صورة الإخلاص والأشياء التي ذكرناها ومضروب في البصرة سنة أربعين للهجرة[5] . ويوجد في أحد متاحف باريس درهم ضرب في البصرة سنة ٤٠ هـ[6] . وقد ذكرت بعض المراجع أن أول مرة ضرب فيها الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ النقود كان في سنة أربعين من الهجرة وكان ذلك في البصرة ، وقد كتب عليه بالخط الكوفي (ولي الله)[7].

---

1 ــ سجستان : وهي ناحية كبيرة جنوبي هراة أرضها كلها رملية سبخة والرياح فيها لا تسكن . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٩٠) .

2 ــ أبرشهر : وهي نيسابور وهي ما بين جيحون . (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٣١) .

3 ــ عاطف منصور : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

4 ــ الكتاني : المرجع السابق، ج١ ، ص ٣٣٢ .

5 ــ المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٣٣٣.

6 ــ محمد السيد الوكيل : المرجع السابق ، ص ١٨٢ ــ ١٨٣ .

7 ــ عبد العال محمد الجبري : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

٥ – **الدراسات الأثرية على النقود الإسلامية الأولى :** في سنة ١٨٣٩ م قـام عالم الآثار (Desaulcy) بنشر فلس عليه كتابة لاتينية قرأها على أنها (Omar) وهو الاسم الأول للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ . وعندما نشر العالم (Stickel) هذا الفلس مرة أخرى ذكر أن وجه الفلس يحما اسم عمر بن الخطاب ﷺ باللغة العربية على يمين ويسار الصورة التي بالوجه ، ووافق رأي (Desaulcy) على قراءة عمر بظهر هذا الفلس .

وقد أعاد (Desaulcy) مرة أخرى دراسة هذا الفلس في سنة ١٨٧١ م ، وقال إن الحروف اللاتينية الموجودة على ظهر هذا الفلس يمكن قراءتهـا (XAAE) وهي تعني خالد وأشار إلى أن هذا الاسم يخص خالد بن الوليد ﷺ . وعلى هذا فإن الفلس يحمل اسم كل من الخليفة عمر ﷺ وخالد بن الوليد ﷺ . كمـا قـام العالم (wokar) بنشر بعض الفلوس فيها ما يحمـل رقـم ١٨ و ٢٣ ، باللغـة الاتينية واعتقد البعض أن هذه الأرقام تمثل تواريخا هجرية لهذه الإصدارات من الفلوس[١] .

٦ – **أسباب تأخر ضرب عملة إسلامية :** هناك من يعزي سبب تأخر صدور عملة إسلامية بسبب انخفاض النسبة النقدية عند المسلمين الأوائل إذا ما قورنت بتلك النسبة التي كانت سائدة في الدولة الساسانية والبيزنطية ، ويعود ذلك إلـى عدة عوامل في مقدمتها الشح في رأس المال ، والافتقار إلى سوق نقدية وماليـة متطورة وذلك بسبب ضآلة مرونة جهاز الإنتاج القائم وحداثته[٢] . وهناك البعض قال أن الرسول ﷺ لم يشأ في تلك الفترة تأليب القوى الخارجية على المسلمين ،

---

1 ــ عاطف منصور : المرجع السابق ، ص ٥٥ . انظر أيضًا حسان حلاق : تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي : دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ــ ت ، ص ٢٤ .

2 ــ نجمان ياسين : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في القرن الأول الهجري ، تقـديم عبد العزيز الدوري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق٢٠٠٤ م ، ص ٢٠٥ .

لذا أبقى على استخدام النقود الأجنبية في معاملاتهم التجارية مع الروم والفرس[1]، وربما انشغال المسلمين الأوائل في توطيد أركان الدولة الإسلامية الناشئة لاسيما في عهد الرسول الكريم ﷺ وعهد أبي بكر وانشغاله بحروب الردة والفتوحات الإسلامية ، هي التي أدت إلى التأخر في إصدار عملة تخص المسلمين .

٧ - **الصيرفة** : عرف أهل الحجاز نظام الصيرفة ، ففي المراكز التجارية والأسواق ، ظهرت طائفة من المتخصصين في صرافة النقود ، فقد أصبحت مكة مركزًا للصيرفة ، إضافة لشهرة الطائف والمدينة بها ، ويعتبرونها نوعًا من الأعمال التجارية ، فيتعاملون بالذهب والفضة واستبدال مثيلاتها [2]. والدليل على كثرة انتشار الصرافين ومهنة الصيرفة في صدر الإسلام كثرة الأحاديث حول الصرف ، ويمكننا أن نؤكد ذلك من خلال ما أورده بعض المحدثين ، عن الصرف ، فعن أبي المنهال قال : " كنت أتجر في الصرف ، .... سألت البراء بن عازب وزيد بن الأرقم ﷺ عن الصرف فقالا كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ فسألنا رسول الله ﷺ عن الصرف فقال إن كان يدًا بيد فلا بأس ، وإن كان نَسَاءً فلا يصلح "[3]. ، فيروى أن رجلاً جاء إلى ابن عمر ﷺ فقال : " إن أبا سعيد أفتاني الذهب بالذهب والورق بالورق لا زيادة ، بينهما ، ..... فأخذ عبد الله بن عمر ﷺ ...... حتى دخلا على أبي سعيد فقال زعم هذا حدثته بحديث عن النبي ﷺ في الصرف قال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول .... الذهب بالذهب والورق بالورق ، ولا تشفوا بعضه على بعض ولا تبيعوا منه غائبًا بناجز فمن زاد واستزاد فقد أربى "[4] . وعن مالك بن أوس بن الحدثان

---

1 ــ حسان علي حلاق : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

2 ــ محمود عرفة : العرب قبل الإسلام ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٤٢٥ هــ / ٢٠٠٤م ، ص ٣٥٨ .

3 ــ الخزاعي : المصدر السابق ، ص ٦٩٤ .

4 ــ الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام . ت ٢١١ هــ) : مصنف عبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٣ هــ ، ج٨ ، ص ١٢٢ .

قال: " أقبلت أقول من يصطرف الدراهم فقال طلحة بن عبيد الله ﷺ وهو عند عمر بن الخطاب ﷺ أرنا ذهبك ثم ائتنا إذا جاء خازننا نعطك ورِقَكَ ، فقال عمر كلًا لتعطينه ورقه أو لتردَّنَّ إليه ذهبه ، فإن رسول الله ﷺ قال الورق بالذهب ربًا إلا هاء وهاء "[1] . وهناك أحاديث عديدة حول هذا الموضوع .

٨ - **الصكوك في صدر الإسلام** : عرف أهل الحجاز في صدر الإسلام الصكوك ، ويستدل على ذلك ، من كلام عمرو بن سعد الجاري أثناء زيارة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لميناء الجار في عام الرمادة لاستقبال السفن المحملة بالأطعمة والقادمة من مصر حيث قال : " أن عمرًا أتى الجار ثم دعا بمناديل ثم قال اغتسلوا من ماء البحر فإنه مبارك .... ، فلما قدمت السفنُ الجارَ وفيها الطعام ، صكَّ عمر للناس بذلك الطعام صكوكًا ، فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها ..... وذُكِرَ أن عروة بن الزبير قال : " لقي عمر بن الخطاب العلاء بن الأسود فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار بمائة ألف درهم وربح عليها مائة ألف فلقيه عمر بن الخطاب ﷺ فقال يا حكيم كم ربحت فأخبره ....، فقال عمر ﷺ فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر فإن هذا البيع لا يصلح فاردده "[2] . وقد أورد الإمام مالك أن رجلاً سأل سعيد بن المسيب فقال: " إني رجل أبتاع الطعام يكون من الصكوك بالجار ، فربما ابتعت منه بدينار ونصف درهم ، فأُعْطَى بالنصف طعامًا ، فقال سعيد لا ولكن أعط أنت درهمًا وخذ بقيته طعامًا "[3] .

****

---

1 ــ ابن ماجه : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٥٩ .

2 ــ ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله . ت ٢٥٧ هــ) : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد الحجيري ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٦هــ/ ١٩٩٦م ، ص ٢٨٨ .

3 ــ الموطأ . خرج أحاديثه هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د ــ ت ، ج٢ ، ص ١٢٥ .